مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

برنامج
شِيْعِيٌّ أَنَا... لِمَاذَا؟

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع القمر

برنامج

شِيْعِيٌّ أَنَا... لِمَاذَا؟

1436 هـ

برنامج تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ 15 شوال 1436 هـ

الموافق: 1 / 08 / 2015

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

صَلَواتٌ تَتْرَى عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه

شِيْعِيٌّ أَنَا . . . لِمَاذَا ؟

الْحَلَقَةُ الأُولى

أَشْيَاعَ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيه إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيْعَاً

الَّذي حداني لتقديمِ هذا البرنامج هو لقاءاتي المتكرّرة أو الاتصالات التَلفونيّة معَ إخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي مِن الَّذينَ غَادروا سَاحاتِ آبائِهم وأجدادهِم سَاحات الجفَاءِ والقطيعَة مَع آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهِم وأقْبَلوا إلى سَاحاتِ الوِصالِ والوِلايَةِ إلى سَاحاتِ التشيُّع، هُم القَادمون، المتمسّكونَ بِعروةِ صاحبِ الأمر صَلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، لِقاءاتٌ لي مُباشِرة مَعهم أو تَواصل تَلفوني يُحدِّثونِني عَن هُمومِهم عَن اهتمامَاتِهم والحديثُ ذُو شُجون كَما يُقال.

وبالمناسبةِ مَعنى أنَّ الحديثَ ذُو شُجون أنَّهُ ذُو أغصَان، فالشُجُون هِيَ الأغصَان، جمعٌ لشجَن والشَّجَن هو الغُصن، فحديثٌ ذُو شُجون حديثٌ ذو أغصَان، أَي تتفرَّعُ موضوعاتُهُ، والغُصنُ تَخرج مِنهُ أغصانٌ صَغيرة ومِن كُلِّ غُصنٍ تَتدلّى أوراقٌ ثمارٌ أزهارٌ وهكَذا فيُقال للحديثِ إذا تَشعّب فإنّهُ حَديثٌ ذُو شُجون، حديثهم حديثٌ ذو شُجون. يفرضُ هذهِ الحقيقة واقعهم السَابق وواقعهم الجديد، لا أريد أنْ أشرِّق وأُغرِّب في حديثي إنّما سأذهبُ بشكلٍ واضح إلى نقطتينِ في غَاية الأهميّة؟!

مِن خلالِ الأحاديث الكثيرة والموضوعات المتنوعّة لَفتَ نظري قَضيتين في غايّة الأهميّةِ بالنسبةِ لهُم سأتحدّثُ في هَذا البرنَامج عن هَاتين القضيتين، قطعاً لا أقصد في هذه الحلقة، الحلَقَات مُتعدّدة، البرنامجُ يوميٌ بثٌ مباشرٌ في نَفس هَذا الوقت، نحنُ الآن في الحلَقةِ الأولى، تَتوقفُ حَلقَاتُ هَذا البرنَامج حِين ينتهِي الحديثُ عن هَاتين النُقطتين.

- **النقطتان المهمّتان هما:**

إخوةٌ وأخوات يُحدِّثونني عن هُمومهم وعن الضغوط الَّتي تَتوجّهُ إليهم من عَوائلهِم مِن أُسرِهم وهُم يَطلبونَ بياناً تَوضيحَاً أو حُجَّةً دَليلاً يَكونُ عَلى دَرجةٍ عَاليةٍ أو واضحةٍ مِن الإقنَاع، علّهم يَستطيعونَ أنْ يُخَفّفوا وطأَة أهاليهم وعَوائلهِم، هَذا مَا سأتحدّثُ عنه ربّما في الحلَقة القَادمة أو الَّتي بَعدها لا أدري بِحسب تَسلسل الحديث وبِحسب مَا يَسنحُ بهِ الوَقتُ والمقَام لأنّني سَأؤخّر الحديث عن هَذه النُقطة بسبب النقطة الثّانية.

النقطة الثانية: ما يقولهُ البعضُ منهم ممّن هُو على اطلاعٍ أو ممّن دَرَسَ العلم الدِيني وفَقاً لِمَا كَان عليه، وفقاً للمدارس الدينيةِ السُنية، يقولون: بأنّنا هَجرنا ذَلك المنهَج وهَجرنا ذَلِك الطَريق، البعض منهم يقول:

كَانت بِدايتي مِن الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، والبعضُ منهم يقول: كَانت بِدايتي مِن حديثِ الثقلين وكلٌّ لهُ بداية.

بالمُجملِ يقولون: إنّا خَرجنا من مَذاهبنا السَابقة وجِئنا إلى آلِ مُحَمَّدٍ مِن بَوابةِ حديثِ الثَقلين، وجِئنا بشوقٍ إلى عِلمهم الدِيني الَّذي يُفترضُ أنْ نَجدهُ في مَدارسهم الشِّيعية الدِينيَّة في الحوزات العِلميَة، يقولون: إنّنا تفاجئنا فَلقد أرجعُونا إلى مَذاهبنا ولكِن مِن الشُبّاك، مَا كُنّا قَد فَررنا منه مِن تَفسيرٍ للقُرآن سطحي باللغة ومن استحساناتٍ شخصية أو أحاديث مرويةٍ عن الصّحابة تُخالف المنطق والذَوق أو مَباني عَقائديَّة تستنِد إلى ذَوقِ علماء الكلام أو قواعد يمجّها الذوق في قضيةِ ما تُسمى بمنظومةِ الرجالِ والدراية أو ... أو...، فوجدنَا الأمر هُو هُو، فإنّنا قد رجعنَا إلى مذاهبنَا ولكِن مِن شُباك الحوزات العلميَّة الشِّيعية، هذا الكلام سمعتهُ من عديدين وليسَ من شخصٍ وهي حَقيقةٌ سَواء قَالوها أم لم يَتفوهوا بِها هَذه حَقيقة.

في هَذه الحلَقة أقفُ عِند هَذه النقطة أنّهم رجعوا إلى مذاهبهم ولكن بصبغةٍ شيعية.

المشكلةُ أين؟

المشكلةُ في قِراءة التَشيُّع، الإسلامُ قرأَتهُ السَقيفة، قراءةُ السُنّة للإسلام لها خصوصياتها، وهناك قِراءة الشيعةِ للإسلام لها خصوصياتها، إذا ما دخلنا في الوسط الشيعي، كيف قُرئ التشيُّع؟ هناك قراءةٌ رسميّة وهي قِراءة مراجع وعلماء الشِّيعة، هذا الكلام سيرفضه الكثيرون، هذهِ قراءتي، أنا حرٌّ كَيف أقرأ، كما أنَّ الآخرين أحرار، الآخرون لا يملكون صكاً من الإمام الحُجَّةِ في أنَّ قراءتهم صحيحة، أنَا وإيّاهم سواء، هُم يقرءُون وأنَا أقرأ وأنتُم تقرءُون وكُلٌّ لهُ الحقّ في أنْ يقرأ لكِن لابُدَّ أنْ تَكون هَذه القِراءة مستندة إلى قَواعد إلى مُعطيات صَحيحة، على الأقل صَحيحة بنظر نَفس القَارئ، فأنا أقولُ للإخوةِ والأخوات الَّذين طرحوا هذا الموضوع: إنَّكم قرأتم قراءةً للتشيُّع هَذه القِراءة مشوبة بالفكرِ المُخالف لأهل البيت، فقط الصبغة الخارجية هي صبغة منتسبة لأهل البيتِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِم أجمعين.

أمّا إذا أردنا أنْ ندخلَ إلى جَوفِ الموضوع، إلى صُلب الموضوع وبشكلٍ حَقيقي وأنْ نَكونَ صَادقينَ مَع أنفُسنا من دونِ مُجاملات فإنَّ مَا في الجوف مُخالف لهُم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

ذكرتُ هَذا الأمر في أكثَر مِن بَرنامَج وفي أكثَر مِن مُناسبة أُصولُ الدينِ وفروعُ الدين، بَديهيٌ أنَّ الَّذي يريد أنْ يتشيَّع أنْ يُقبِل إلى سَاحة أهلِ البيت فَإنَّ ثَقافتهُ السَّابقة قَد علّمتهُ أنَّ للدينِ أُصولاً وفرُوعاً فَسيسأل عن أُصول التشيُّعِ وعَن فروعهِ، وأعتقد الإجابة واضحة يعرفها الجميع: الأصولُ خمسة، الفروعُ عشرة، وهذه الأصولُ والفروعُ هذا التنظير وهذا التَقسيم لا عَلاقة لأهل البيت بهِ، فَإذا كَانت البداية بَعيدة عَن أهل البَيت فهذه البداية ستقود إلى نهايةٍ هي بشكلٍ طبيعي بعيدةٍ عن أهلِ البيت، لأنَّ النتائِج كَما يَقولون تَتبعُ المقدِّمات، حِينما تَكون المقدِّمات مقدِّمات غير واضحة غير صحيحة النَتائج سَتكون كَذلك.

إنّنا لا نملكُ آيةً من آياتِ الكتابِ الكريم بحسبِ تأويلهم صَلواتُ اللهِ عليهِم، ولا نملكُ حَديثاً واحِداً عنهم يُقسِّم لنا الأصولَ والفروع بهذا الشكل، جاءنا هذا من الأشاعرة والمعتزلة، ولستُ بصددِ البحث في تأريخ هذه القضيَّة، لكنَّ الأشاعرةَ جعلوا لدينهم أصولاً: التوحيد، النبوة، المعاد، ولا أُريد أنْ أناقشهم هم أحرار في دينهم، فجاء المعتزلة فأضافوا إلى ذلك أصلاً رابعاً: العدل، فَجاء عُلماء الشِّيعة في عصر الغيبة الكبرى، هذا الكلام لم يَكن موجوداً في زمان الأئمَّة، في عصر الغيبة الكبرى نظّر علماء الشِّيعةِ فأضافوا إلى أُصول الأشاعرةِ والمعتزلة أصلَ الإمامة، وصَار عِلم الكلام الَّذي يرفضهُ أهل البيت، الأئمَّة أمروا أصحابهم أنْ يتعلّموا علم الكلام للجدلِ فَقط ، لذلك الأئمَّة يقولون: بأنَّ أصحَاب الكَلام على ضلال، فإنَّهم يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساقُ وهذا لا ينساق، أي أنّهم انشئوا قواعد وأصول من عندِ أنفُسهم لا علاقة لها بحقيقة الدينِ وبعالم الغيب المصدر الأصل للدين، المنهج العُمَري جَعلَ من اللغةِ مَصدراً للعلم حينَ قَال: حسبُنا كتابُ الله، فتحوّلت اللغة إلى مَصدرٍ مِن مَصادر العِلم، صحيح هُم لا يَقولون ذلك بالألسنة مِن أنَّ اللغةَ مصدرٌ مِن مَصادر العِلم ولكِن الواقع العمَلي يقول ذلك، اللغةُ عند أهل البيت وسيلةٌ للفهم وكثيراً ما يتجاوزها أهلُ البيت، وسيلةٌ للفهم ضِمن ضَوابط و حدود، في حديثِ أهلِ البيت صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين وفي تأويلهم للقُرآن هُناك تجاوز للغة تبقى اللغة محصورة في حدود معينَّة، ولَيس البرنامجُ للخوضِ في كلِّ هذه التفاصيل.

وقضيّة الفروع نفسُ الشيء، نحنُ لا نملك نصَّاً قُرآنيّاً بتأويل أهلِ البيت ولا حديثاً عنهم أنّه يُقسّم لنا الفروع هذا التقسيم، هذه التقسيمات أُخذت من الآخرين، في ضوءِ هذا التقسيم تفرّعت المفاهيم الدينية، لا أطيلُ عليكم الحديث.

الآن لو نظرنا إلى فضائياتنا، حُسينياتنا، منابرنا، مراكزنا الثقافية، النّدوات، المحاضرات، الدروس الأخلاقية، المجالس الحسينية، خُطب الجمعة، المواعظ، الدروس الحوزوية، المجلات، المطبوعات، الكتب، الموسوعات، قُل ما شئت، وسائلُ التعليمِ والتبليغِ والإرشاد والإعلام كُلُّ هذه القنوات والوسائل والأسباب والطرائق لو نظرنا إليها سنجد أنَّ هذه الوسائل إمّا أنْ تُركّز على الأحكام الشرعية والفتاوى، الالتزام بالفتوى، الالتزام بالرسالة العمليَّة، قضيةُ التقليد والرجوعِ إلى مرجع التقليد، بحيث يتحوّل الدينُ إلى مجموعة فتاوَى في رسالةٍ عمليةٍ وبحمدِ اللهِ يقرأها النَّاس ولا يفهمونها، هذا المنهج ما هو بمنهجِ أهل البيت، هذا منهجُ أبي حَنيفةَ والشّافعي بشكلٍ واضح، ومن أراد أنْ يدقّق ويراجع سيجد هذه القضية واضحة، إذا أردنا أنْ نرجع إلى روايات وأحاديثِ أهل البيت لفهم التشيُّع، التشيُّع شيء آخر.

الفتاوى والأحكام والرّسالة العملية والتقليد ومرجعُ التقليد كُلُّ هذا يُشكِّل جُزءاً في حاشية التشيُّع وليس التشيُّع هو هذا، وتجد جِهات أخرى تُصوّر الدين بالأذكار، الأوراد، النوافل، التوبة، الدعاء، البكاء على

الذنوب، المحاسبة، المراقبة، هذا الجوّ التأكيد على هذهِ المطالب، البُعد الأخلاقي التربوي النفسي، فيتحول التشيُّع إلى هذه الصورة، هذا هو منهج الحسن البصري وسفيان الثوري وأضرابهما ما هو بمنهج أهل البيت، هذه المطالب هي جزءٌ في حاشية التشيُّع.

وتجد اتجاهاً آخر يذكر هذه الأمور: الفتاوى والمسائل الأخلاقية التربوية ويذكر صاحبَ الأمر بنفس المستوى أو أقل، وهذا منهجٌ شيطانيٌ واضح، هذهِ أُلعوبة، أنا لا أتهمُ أصحاب هذه المناهج، أنا أصفُ هذه المناهج، ربّما أصحاب هذه المناهج نواياهم سليمة ولكنّهم يجهلون الحقائق بسبب الشحن الثقافي البعيد عن أهلِ البيت، وبسبب قلّة الاطلاعِ على حديثِ أهلِ البيت، حتّى لو كانت عمائم كبيرة حتّى لو وُصِفوا بأعلى الألقاب في الساحة الشّيعية، الألقاب لا تؤثرُ شيئاً في حقيقةِ الأمر.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد ذلك.

الحديثُ في غايةِ الأهميّةِ وفي نفسِ الوقتِ في غايةِ الخُطورة؟! إذْ المطروح في سَاحة الثّقافة الشّيعية هُو هذا الَّذي أشرتُ إليهِ بالمُجمل، التشيُّع إمّا هو مجموعة من الفتاوى أو مجموعة من التعليمات الروحية والمعنوية أو خبطة وخلطة ما بين الفتاوى والتعليمات الروحية والأذكار والأوراد واهتمام جُزئي بإمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وبالتالي يتحوّل الدينُ إلى صورةٍ يُمكنني أنْ أُجمِلَها أنَّ الَّذي يُنجينا العَمل، عَمَلُنا هو الَّذي يُنْجِينا والقيمةُ أساساً لعملنا، وأنّنا أيضاً لنا فضل على أئمَّتنا على نبيّنا وأئمَّتنا فحينَ نُصلّي عليهم إنّهُم يزدادون رُتبةً.

- **أيُّ دينٍ هذا؟!**
- **هل هذا دينُ عليٍّ وآل عليّ؟!**

واللهِ ما هو بدينِ عليٍّ وآلِ عليّ، إذا رجعنا إلى رواياتهم وإلى أحاديثهم وإلى كلماتهم ، هَذا شيءٌ آخر قِراءةٌ أخرى، كُلُّ هذا بدايتهُ من أصولِ الدين مِن فروعِ الدين.

أنا أقولُ لإخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي في الوسط الشيعي يُسمّونكم: بالمُستبصرين، وهذا أيضاً من الاستعمالات المخالفة لثقافة أهل البيت، هو جهلُ الشّيعةِ بثقافة أهل البيت ابتداءً من كبارِ العلماء و انتهاءاً بعموم الشّيعةِ الَّذين يأخذون ثقافتهم من كبار العلماء.

هذا الاستعمال المستبصرون، هو استعمالٌ لغوي من الجهة اللغوية صحيح، لكنّ هذا الاستعمال حينَ يستعملهُ الشِّيعةُ فيُطلقونه على القادمينَ إلى ساحة أهلِ البيت، إلى ساحة الوَلاء، يُطلقونهُ على المهتدين إلى سفينةِ النّجاة وهُم يُريدون بذلك أنّ هؤلاء أقل درجة، أقل مرتبة من الشِّيعي الَّذي هو من البدايةِ كان شيعياً فكأنّ هَذا العُنوان يعزل هذه المجموعة يصف هذه المجموعة، وما كان التشيُّع يُحسبُ بالأيّامِ وبالأعمار، وما كان التشيُّع يُحسب بالانتساب القَبلي أو الاجتماعي، بغض النظر عن هذه القضية.

المستبصرون في ثقافة أهل البيت أعلى رُتبة من رُتب التشيُّع، وقطعاً في الوسط الشيعي حينما يُطلقون هذا اللفظ على القادمين من المذاهب الأخرى لا يقصدون هذا المعنى لأنّهم أساساً هم لا يعرفونَ هذا المصطلح في ثقافة أهل البيت، هم تشبّعوا بالثقافة المخالفة فاستعملوا هذا المصطلح بنفسِ الاستعمال اللغوي الَّذي يستعملهُ المخالفون.

في حديث المعرفةِ بالنورانية لاحظوا كيف يستعملُ أمير المؤمنين هذا العنوان: (المستبصر، المستبصرون) في بداية الحديث ماذا يقول أمير المؤمنين وهو يُخاطبُ سلمانَ وأبا ذرّ: **إِنَّهُ لا يِسْتَكْمِلُ أَحَدٌ الإِيْمَان حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهَ مَعْرِفَتِي بِالنَّوْرَانِيَّة فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَة فَقَدْ اِمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَان وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامْ وَصَارَ عَارِفَاً مُسْتَبْصِرَاً**.

وقد تحدّثتُ في شهر رمضان في برنامج يا عليّ عن هذا الحديث وتبيّن أنَّ أكثر الشيعة لا يمتلكون هذه المعرفة: **وَمَن قَصَّرَ عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكْ فَهُو شَاكٌّ وَمُرْتَاب**، أكثرُ الشيعةِ ينطبقُ عليهم هذا الوصف: **فَهُو شَاكٌّ وَمُرْتَاب**، بحسبِ موازينِ حديثِ المعرفةِ بالنّورانيَّة والَّذين بلغوا إلى هذهِ المرتبة إلى مرتبة المعرفةِ بالنّورانيَّة هم الَّذين وصفهم أمير المؤمنين بالمُستبصرين، فأينَ هذا المُصطلح وأينَ هذا المصطلح الَّذي يستعملهُ الشّيعة فيطلقون هذه اللفظة المستبصرون على القَادمينَ من المذاهب الأخرى إلى ساحة أهل البيت ويقصدون بذلك أنّهم يُشيرون إلى أنّهم في درجةٍ ثانية من التشيّع، يشيرون إلى هذا بهذا العنوان، فأين هذا العنوان؟!

القضية هكذا، المصطلحات خاطئة، العناوين خاطئة، تقسيم الأصول خاطئة، وهكذا !!

وَصَارَ عَارِفَاً مُسْتَبْصِرَاً، هذا أوّلاً في بداية الحديث. في موضعٍ آخر من نفس الحديث، حين يُشير إلى الآية: ﴿ **وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾، فكيفَ يُفسِّر أميرُ المؤمنين الخاشعين؟ قالَ: **والخَاشِعُون هُمْ الشِّيعَةُ الْمُسْتَبْصِرُون**، الَّذين بلغوا أعلى مراتب المعرفةِ بالنّورانيَّة.

في موطنٍ ثالث من نفسِ الحديثِ الشريف يقول: **مَنْ آمَنَ بِمَا قُلْتُ وَصَدَّقَ بَمَا بَيَّنْتُ وَفَسَّرْتُ وَشَرَحْتُ وَأَوْضَحْتُ وَنَوّرْتُ وَبَرْهَنْتُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ اِمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَان وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامْ وَهُوَ عَارِفٌ مُسْتَبْصِر قَدْ اِنْتَهَى وَبَلَغَ وَكَمُلْ**، هذا هو المستبصر، فما بالك في الَّذين يُنكِرون حديثَ المعرفة بالنّورانيّة وهم كَبار مراجعنا وعلمائِنا!! **وَمَنْ شَكَّ وعَنَدَ وَجَحَدَ وَوَقَفَ وتَحَيَّرَ وَارْتَابَ فَهُو مُقَصِّرٌ وَنَاصِبْ**.

في موطنٍ رابع من نفسِ حديث المعرفة بالنّورانيّة: **يَا سَلْمَان ويَا جُنْدَب**، هذا في آخر الحديث: **فَهَذِهِ مَعْرِفَتِي بِالنَّوْرَانِيَّة فَتَمَسَّكَ بِهَا رَاشِدَاً فَإِنَّهُ لا يَبْلُغُ أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِنَا حَدَّ الِاسْتِبْصَار**، وهو أعلى حدّ:

حَتَّى يَعْرِفَنِي بِالنَّوْرَانِيَّة فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَا كَانَ مُسْتَبْصِراً بَالِغاً كَامِلاً قَدْ خَاضَ بَحْراً مِنَ الْعِلْم وَارْتَقَى دَرَجَةً مِنَ الفَضْل وَاطّلَعَ عَلَى سِرٍّ مِنْ سِرِّ الله وَمَكْنُونِ خَزَائِنِه، هذا هو الاستبصار في مُصطلحاتِ أهلِ البيت.

لا يوجد في الشيعةِ أحد قد بلغَ هذهِ المنزلة، هذه منزلةٌ عالية، أنا جئتُ بهذا مثالاً، كيف أنَّ الثقافة الشِّيعية بمصطلحاتها بعناوينها في غاية البُعدِ عن أهلِ البيت صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، كلّ ما يُقال مصبوغ بصبغة إذا دخلتَ إلى جوفهِ ستجد أنَّ الموجود في الجوف في غاية البُعد عنهُم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

لذا أقولُ لإخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي ممّن قَدِموا إلى سَاحة أهل البيت: الدينُ عند أهل البيت، إذا سألتم عن أصولهِ وفروعهِ، الدينُ لهُ أصلٌ واحد فقط؟! هو إمام زمانكم؟! هو هذا أصلُ الدينِ وفرعهُ وانتهينا وما بقيَ هو من شؤوناتهِ؟! أنا لا أتحدّث عن الأشاعرةِ والمعتزلة ولا أتحدّث عن قراءةِ علماء الشِّيعة لا شأن لي بها، أنا أتحدّثُ عن كلامِ أهل البيت وكلامُ أهل البيت هو القُرآنُ بتأويلهم وحديثهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

جولةٌ سريعةٌ في آياتِ الكتابِ الكريم، أمثلة ونماذج فقط ولن أطيلَ الوقوف عندها الوقت لا يكفي:

في سورة الفاتحة أوّلُ سورةٍ في الكتابِ الكريم مركز السورةِ: ﴿**اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾ هو هذا الدين؛ الصِّراطُ المستقيم: عليٌّ وانتهينا. الدينُ ليس عبادة، الآية السابقة: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ هذهِ فروع سمّها فروع، سنأتي على الفروع: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ لو كانت هذهِ الفروع هي الهداية لَمَا طلبَ القارئُ الهداية: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾ الصِّراطُ المستقيم: عليٌّ وانتهينا.

في سورة الأنفال في الآيةِ الرابعةِ والعشرين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾ ماذا يُراد منهم؟ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ يعني أنتم موتى، في حديثِ أهل البيت إنّها وَلاية عليّ وانتهينا، القضية أكثر من أصل هي الحياة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ الحياة هي أصلُ الأصول، إذا كنت ميتاً ماذا تصنعُ بالأصول وبالفروع؟!

في سورة إبراهيم في الآيةِ السابعةِ والعشرين: ﴿**يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ قول واحد يثبتُ به دينُ الإنسان في الدنيا والآخرة، وَلاية عليٍّ في رواياتهم القول الثابت: وَلاية

عليٍّ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ القول الثابت: وَلايةُ عليٍّ، وَلايةُ الحُجَّة ابن الحسن.

في سورة الكهف في الآيةِ الرابعةِ والأربعين: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ وَلايةُ عليٍّ في رواياتهم في أحاديثهم، قرآنهم وهم يُفسّرونَه. وحجرُ بفمِ كلِّ من يريد أنْ يُفسّر قُرآنهم من جيبهِ أو أنْ يأتينا بقاذوراتٍ من كلِّ مكان!! ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ وَلايةُ عليٍّ وانتهينا.

في سورة طه في الآيةِ الثانيةِ والثمانين: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ تاب وآمن وعمل صالحاً ما معناها؟ لا قيمة لها: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ بوَلايتك يا عليّ كما قال له رسول الله: ثُمَّ اهْتَدَى بِوَلايَتِكَ يا عَلِيّ.

في سورة الحج في الآيةِ الرابعةِ والعشرين: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ وَلايةُ عليٍّ ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ وَلاية عليٍّ هيَ هيَ.

في سورة سبأ في الآيةِ السادسةِ والأربعين: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ وَلاية عليّ، في رواياتهم، قضية واحد: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾، ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ هي هذهِ الواحدة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ وَلايةُ عليٍّ وَلاية الحُجَّةِ ابن الحسن، الدينُ له أصلٌ واحد هو هذا ولا يوجد شيء آخر، الأصول الأخرى جاءتنا من الأشاعرة والمعتزلة.

في سورة الصافات في الآيةِ الرابعةِ والعشرين: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ عن أيِّ شيءٍ سوف يُسألون؟ في أحاديثهم عن وَلاية عليٍّ، عن الأصل فقط، ونحنُ نُسألُ عن وَلاية الحُجَّةِ ابنِ الحَسَن، كُلُّ أُمَّةٍ تُسألُ عن إمامِها.

في سورة الزُّمر الآية السابعة بعد العاشرة والثامنة بعد العاشرة: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ من هُم؟ ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أحسنُ القولِ: وَلايةِ عليٍّ في رواياتهم في أحاديثهم، القول الثابت، الواحدة: ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ هو هذا أحسنُ القول: ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ ما هي هذه الواحدة؟ أحسنُ القول هو القولُ الثابت وَلايةُ الحُجَّة ابن الحسن،

هذا هو ديني، هذا هو دينُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

في سورة الشورى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ البشرى السابقة الَّتي أشيرَ إليها: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ من يقترف حسنةً: التسليمُ لهم، الأجر: المودّة، وما فوق الأجر هو: التسليم، هذا في رواياتهم في أحاديثهم هذا ليس من جيبي ولا من كتب المخالفين، وهذا هو قُرآنهم.

ولو تتبّعتُ معكم كلَّ آياتِ الكتاب بحسب ما جاء في رواياتهم الشريفة فإنَّ الكتابَ من أولّهِ إلى آخرهِ يصدعُ قائلاً بأنَّ الدينَ لهُ أصلٌ واحد هو الإمام وانتهينا، هذا هو تمام حديثهم، رواياتهم، إذا وجدتم شيئاً في تفاسير علمائنا غير هذا فوالله قد أخذوه من المخالفين؟! وما جاء في كتب علمائنا في كتب علم الكلام مأخوذٌ من المخالفين، هذا هو منهجُ أهل البيت هذا هو دينهم، يرفضهُ الآخرون أحرار، كما أنّي أرفض منهج الآخرين، الآخرون يرفضون منهجي لن أُحاسَب عنهم ولن يُحاسبوا عنّي في يوم القيامة، وأنتم أيضاً لن تُحاسبوا عنّي ولنْ أُحاسَب عنكم، أعني الَّذين أخاطبهم، أنتم أحرار أيضاً، كونوا أحراراً في فكركم، ابحثوا عن الحقيقة، الحقيقةُ دائماً مع الحُجَّةِ ابن الحسن صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

في وسائل الشيعة على سبيل المثال، سأعرضُ بين أيديكم نماذج من حديث أهل البيت كي تروا هل أنَّ أهل البيت تحدّثوا عن أصولٍ خمسة عن فروعٍ عشرة كيف تحدّثوا؟

الروايةُ ينقلها لنا شيخنا الحرّ العاملي، هذا هو الوسائل الجزء الأوّل: **عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبي جَعْفَرٍ عَلَيهِ السَّلَام قَال: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءْ عَلَى الصَّلاةِ والزَّكَاةِ وَالحَجِّ والصَّومِ وَالوَلايَة**، فهل هذه فروع؟! هل هذهِ أصول؟! أينَ هذه التقسيمات الَّتي جاءتنا من الأشاعرةِ ومن المعتزلة. **بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءْ عَلَى الصَّلاةِ والزَّكَاةِ وَالحَجِّ والصَّومِ وَالوَلايَة، قَالَ زُرَارَة، فَقُلْتُ: وَأَيُّ شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَل؟ فَقَالَ: الوَلايَةُ أَفْضَلْ لِأَنَّهَا مِفْتَاحُهُنّ والْوَالِي**، الوالي: هو الإمام، **هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيهِنّ، قُلتُ: ثُمَّ الَّذِي يَلِي ذَلِكَ فِي الفَضْل؟ فَقَالَ: الصَّلاة، قُلتُ: ثُمَّ الَّذِي يَلِيهَا فِي الفَضْل؟ قَالَ: الزَّكَاة لأَنَّهُ قَرَنَهَا بِهَا**، يعني قَرَنَ الزّكاة بالصّلاة: **وَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَهَا، قُلتُ: فَالّذِي يَلِيهَا فِي الفَضْل؟ قَالَ: الحَجّ، قُلتُ: ماذا يَتْبَعُهُ؟ قَالَ: الصَّوْم** ... إلى آخر الحديث.

هذا التقسيم هل يتطابق مع التقسيم الَّذي يذكرهُ علماؤنا، هل هذهِ الأمور أصول أو فروع؟ قطعاً لا تُفهم هذه الروايات إلّا بمجموع الرّوايات، في النهاية ستخرج عندنا الزُبدة والخلاصة.

رواية أخرى عن الإمام الصَّادق قالَ: **أَثَافِيُّ الْإِسْلَام ثَلَاثَة**، الأثافي: هي الَّتي يُنْصَبُ عليها القِدْر حِينما

تُسجّر النّار في الحَطَب فعادةً لا يُوضع القِدر على نفس الحَطَب الَّذي أوُقدت فيه النّار، فَتُصنع مناصب طينية بمثابة أرجل للقدر، يُنصب القدر على هذه الأرجل الطينية، تسمى بالأثافي، **أَثَافِيُّ الْإِسْلَام ثَلَاثَة،** لأنَّهم عادةً ينصبون القِدر على ثلاث أثافي، **أَثَافِيُّ الْإِسْلَام ثَلَاثَة الصَّلاةُ والزَّكَاةُ والولَايَة، لا تَصحُّ واحِدَةٌ مِّنْهَا إلّا بصَاحِبَتهَا.**

عَنْ عَجْلَان ابنِ أَبي صَالِح قَالَ، قُلْتُ لِأَبِي عَبدِ الله عَلَيهِ السّلام: أَوْقِفْنِي عَلَى حُدودِ الإِيْمَانْ؟ فَقَالَ: شَهَادَةُ أنْ لا إلَهَ إلَّا الله وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله وَالإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله وَصَلَاةُ الخَمْس، الصَّلواتُ الخَمسة، **وَأَدَاءُ الزَّكَاة وصَومُ شَهرِ رَمَضَان وَحَجُّ البَيت وَوَلايَةُ وَلِيِّنَا وعَدَاوَةُ عَدوِّنَا والدُّخُولُ مَعَ الصَّادِقِين،** هل هذه فروع؟! هل هذه أصول؟!

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيهِ السَّلَامْ قَالَ: بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْس عَلَى الصَّلاةِ والزَّكَاةِ والصَّومِ والْحَجّ والْوَلَايَة ولَمْ يُنَادَى بِشَيءٍ مَا نُودِيَ بَالولَايَة.

هذه التقسيمات وأمثالها كثيرٌ جداً في رواياتنا وأحاديثنا المروية عنهم صَلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، إنّها تخلطُ بينَ الأصولِ بحسبِ اصطلاحِ علماء الكلام وبين الفروعِ بحسب اصطلاحِ الفقهاء.

فهل هذه أصول؟! هل هذهِ فروع؟!

قد يسأل السائل ما معنى هذه الأحاديث؟

الأئمَّة هنا يتحدّثون عن جانبٍ من الحقيقة، الموضوع لا يكتمل إلّا بقراءةِ بقيّة النصوص حينئذٍ تتضح الصورة.

إذا ما ذهبنا إلى الكافي وهذا هو الكافي بين يدي حينَ نقرأ مثلاً هذهِ الرواية: **لا يَكُون العَبْدُ مُؤْمِناً حَتَّى يَعْرِفَ الله وَرَسُولَهُ والأَئِمَّةَ كُلَّهُمْ وإِمَامَ زَمَانِهِ ويَرُدَّ إِلَيه ويُسَلِّمَ لَه، ثُمَّ قَالْ: كَيفَ يَعرِفُ الآخِر وهُو يَجْهَلُ الأَوَّل؟!**

مثلُ هذه الروايات أيضاً وردت بكثرة، نحنُ نقرأ الروايات ونتتبّع المضامين حتّى تتضح الصورة؟!

في الحديث الرضوي في معرفة الإمام المعصوم ماذا قال إمامنا الرِّضا؟ **إنَّ الإِمَامَة،** الرّوايةُ في الكافي الشَّريف: **إنَّ الإِمَامَة أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي،** هذه هي الإمامة، هي الأُس هي الأصل وهي الفرع، الإمامُ هو أصلُ الدين وهو فرعُ الدين؟!

تتضح هذه الصورة شيئاً فشيئاً: **إنَّ الإِمَامَة أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي.**

وماذا يقولون؟ هذا هو (تُحَفُ العُقُول) الرّواية عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه وهو يُوصي أحد أصحابهِ: **يَا ابنَ جُنْدَب الْإِسْلَامُ عُرْيَانْ فَلِبَاسُهُ الحَيَاء وَزِيْنَتُهُ الوَقَار وَمُرُوّتُه العَمَل الصَّالِح وعِمَادُهُ**

الوَرَع ولِكُلِّ شَيءٍ أَسَاس وَأَسَاسُ الإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ البَيت، هذا هو الأساس: **وَأَسَاسُ الإِسْلَامِ حُبُّنَا أهلَ البَيت**.

في (بصائر الدرجات) الرّواية واضحةٌ جليّةٌ صريحة عن إمامنا الصّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه في الرسالة الَّتي كتبها إلى المُفضّل ابن عُمر: **ثُمَّ إنِّي أُخْبِرُكَ أنَّ الدِّينَ وأَصْلَ الدِّين هُوَ رَجُل**؛ وانتهينا. ثُمَّ بعد ذلك الإمام يشير بتفصيلٍ طويل في هذه الرسالة لكن هذهِ الكلمة واضحة: **ثُمَّ إنِّي أُخْبِرُكَ أنَّ الدِّينَ وأَصْلَ الدِّين هُوَ رَجُل وَذَلِكَ الرَّجُل هُوَ اليَقِين وَهُو الإيْمَان وهُو إمامُ أُمَّتِهِ وأَهلِ زَمَانِه فَمَن عَرَفَهُ عَرَفَ الله وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ الله وَدِينَه ومَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ الله وَدِينَهُ وحُدودَهُ وَشَرائِعَه**، لذلك الإمام هو الأصل وهو الفرع، أمّا ما يُسمّى بالفروع، هذه من شؤونات الإمام.

هذا التثقيف: من أنَّ الصلاة إذا قُبلت قُبِلَ ما سِواها وإذا رُدَّت رُدَّ ما سِواها، الَّذي ثُقِّفت عليهِ الشِّيعة من أنَّ الصَّلاة إذا قُبِلَت قُبِلَ ما سِواها وإذا رُدَّت رُدَّت بقيَّةُ الأعمال، هذا تثقيفُ المخالفين، هذه أحاديث وردت عن النَّبي وعنهم، أساساً الصّلاة كيف تُقبل من دون وَلاية عليٍّ؟! كيف تكون ميزان للقبول؟!

الصّلاةُ في هذه الرّواية وفي غيرها بحسبِ لحن القول هي وَلاية عليٍّ، والصّلاةُ العبادةُ الَّتي نؤدّيها هي مظهرٌ طقسيٌ لوَلاية عليٍّ، سيكون لي برنامج في الأيام القادمة عن الصّلاةِ بحسبِ حديثِ أهلِ البيت، الصّلاةُ الشِّيعيةُ الصِرْفَة.

أنَّ الدِّينَ وأَصْلَ الدِّين هُوَ رَجُل -: هو إمام زمانِنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه؟!

في (عِلل الشرائع) ماذا يقول سيِّدُ الشهداء؟ إمامنا الصّادق يُحدِّثنا عن سيِّد الشهداء: **خَرَجَ الحُسَينُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسْ إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ مَا خَلَقَ العِبَاد إلّا لِيَعْرِفُوْا فإذا عَرَفُوْا وعَبَدُوه اسْتِغْنُوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاه، فَقَالَ لَهُ رَجُل: يَا ابنَ رَسُولِ الله بَأبِي أنتَ وأُمِّي فَمَا مَعرِفَةُ الله؟ قَالَ: مَعْرِفَتُهُ فِي كُلِّ زَمَان مَعرِفَةُ إمَامِهِم الَّذِي تَجِبُ عَلَيهِم طَاعَتُه**، معرفةُ الله: هي معرفة إمام زمانِنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهِم أجمعين.

عَنْ دَاوُود ابنِ كَثِير قَالَ، قُلْتُ لِأَبِي عَبدِ الله عَلَيهِ السَّلَامْ: أَنْتُم الصَّلاةُ في كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وأَنْتُم الزَّكَاةُ وأَنْتُم الحَجّ؟ فَقَالَ: يَا دَاوُود نَحْنُ الصَّلاةُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وَنَحْنُ الزَّكَاة ونَحنُ الصِّيَام وَنَحْنُ الحَجّ ونَحْنُ الشَّهرُ الحَرَام وَنَحْنُ الْبَلَدُ الحَرَامْ وَ نَحْنُ كَعْبَةُ الله وَنَحْنُ قِبْلَةُ الله وَنَحْنُ وَجهُ الله، قَالَ اللهَ تَعَالَى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، هُم الأصل أينما تُولّوا، في الوجود، في التكوين، في التشريع، في عالم التشريع أينما تُولوا فثمَّ وجهُ الله، الأصل واحد هو الإمام، والبقيّة ملحقات لذلك الوجه، لذلك إذا وجدتم أحداً يُريد أنْ يُعلّمكم أنَّ الدينَ هو هذه الشؤونات، أو أراد أنْ يُعلِّمكم فيساوي بين الإمام وبين

هذه الشؤونات فما هو بدينِ أهلِ البيت، دينُ أهلِ البيت لهُ أصلٌ واحد هو الإمام المعصوم وبقيّة الأشياء شؤونات: **وَنَحْنُ وَجهُ الله، قَالَ اللهَ تَعَالَى:** ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾ **وَنَحْنُ الآيَاتْ ونَحْنُ البَيِّنَاتْ** ... إلى آخر الكلام.

حينما نقرأ في أدعيةِ الغيبة في دعاء عصر الغيبة وهو دعاءٌ معروف: **اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَك فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكْ لَمْ أَعْرِف رَسُولَك، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَك فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَك لَمْ أَعْرِف حُجَّتَك،** يعني النهاية أين؟ الغاية أين؟ **اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَك فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَك ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي،** القضيّة هنا؟! الدعاء ما قال اللَّهُمَّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تُعرّفني نفسك ضللتُ عن ديني؟! وإنّما تلك المعرفة قادت إلى معرفة، لَمْ أَعْرِف رَسُولك، الدعاء ما قال اللَّهُمَّ عَرِّفني رَسُولَك فإنَّكَ إنْ لَم تُعرِّفني رَسُولَك ضَللتُ عن ديني؟! لَمْ أَعْرِف حُجَّتَك إنْ لِمْ تُعرِّفْنِي رَسُولَك: **اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَك فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَك ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لا تُمتْنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّة وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعدَ إِذْ هَدَيتَنِي،** ثُمَّ اهْتَدَى، كَمَا مرَّ علينا: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ لأنَّ الهداية مع الإمام صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، هو أصلُ الأصول، أصلُ ديننا إمامنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وفروع ديننا هي من شئونات إمامنا، الإمامةُ أُسُّ الإسلام وفرعُ الإسلام.

في الزّيارةِ الجامعةِ الكبيرة وهي القولُ البليغُ الكامل، كيفَ نُخاطبُ أئمّتنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين؟ تمام العقيدة بُيّنت هنا في الزّيارةِ الجامعةِ الكبيرة، ما يتعلّقُ بالمعادِ ويوم القيامة: **وَإِيَابُ الْخَلْقَ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ،** هذهِ عقيدتنا في المعاد، عقيدتنا في يوم القيامة: **وَإِيَابُ الْخَلْقَ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ،** مع العلم أنَّ هذه العبارة لا تتحدّث عن يوم القيامةِ فقط العبارة تتحدّث عن كلِّ الخلق، ليس عن البشر، ليس عن الإنسِ والجن (وإيابُ الخلق) الخلق عنوان كامل شامل في جميع المخلوقات، والمقصود من الإياب أنَّ جَميعَ المخلوقات مردّها إليهم، لأنَّها في مِلكهم، الْمُلكُ العَظيم الَّذي أوتي إليهم هو هذا، الْمُلكُ العَظيم الَّذي أوتي وأُعطي لآلِ مُحَمَّد هو هذا الْمُلك، الْخَلق كُلُّهُم في مِلكِهم والفيضُ آتٍ مِن قِبَلِهِم والحِساب ليس مقصوداً من الحِساب هنا ما يُحاسبُ به النّاس في يوم القيامة فذلك جزءٌ من هذا الحساب، وإنّما المراد من الحساب هنا التقدير، أليسَ مَا من شيءٍ إلَا وهو بقدرٍ معلوم هو هذا الحساب، كُلُّ شيءٍ لهُ قَدرٌ معلوم، الحساب هو هذا القَدرُ المعلوم، جزءٌ من مضمون هذهِ العبارة الحديث عن يوم القيامة: **وَ إِيَابُ الْخَلْقَ إِلَيْكُمْ وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ.**

وأمّا قلبُ الزّيارةِ الجامعةِ الكبيرة: **مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ،** هو هذا الأصل: **مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَّدَهُ**

قَبِلَ عَنْكُمْ، التوحيد هو أنتم أيضاً، البداية: **مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ**، البداية منكم: **وَمَنْ وَحَّدَهُ**، التوحيد هو أيضاً في الإمامة: **وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ**، هو هذا معنى أنَّ الدين هو الإمام، الإمامُ هو أصلُ الدين وهو فرعُ الدين، المراد هو فرعُ الدين أنَّ كلَّ الشؤونات الدينية هي في حاشية الإمامة هي في جوِّ الإمامة.

أينَ هذا الفهم وهو أنْ نتصوّر أنَّ الإمامَ لهُ رِئاسة دينية ودنيوية، رَجلٌ صالحٌ عالِمٌ فاضلٌ وانتهينا، وأنّنا بهذه الطقوس الَّتي كما قال إمامُنا البَاقر والصّادق حين يرى الحجيج يطوفون بالبيت قال: إنّهم يطوفون بهذه الأحجار والله ما أمروا أن يطوفوا بهذه الأحجار فإنَّ العرب في الجاهلية كانت تقوم بهذا الأمر أيضاً كانوا يطوفون بهذهِ الأحجار، إنّما أمروا أنْ يطوفوا بهذه الأحجار وأنْ يعودوا إلينا، أنْ يُجدّدوا عهودهم معنا، أمّا هذه الطقوس ؛ ركوع وسجود وقيام بمعزلٍ عنهم لا معنى لها لا قيمة لها ! كيف صارت هذهِ الطقوس عموداً للدين بمعزلٍ عن الإمام، الإمامُ هو عمود الدين، هذه الطقوس تكون عموداً للدين إذا ما كانت مظهراً شأناً من شئوناتهِ، أنا صلاةُ المؤمنين كما يقول أمير المؤمنين: **أَنَا صَلَاةُ الْمُؤمِنِين وَصِيامُهُم**، إذا كانت الطقوس والعبادات بهذا الفهم والدين هكذا يُفهم والإساءة لهذه الطقوس هي إساءة للإمام المعصوم، أنتَ الآن حين تحترمُ شخصاً من الأشخاص لا تقبل أنْ تُداس صورتهُ بالأحذية، مع أنَّ هذه صورة هي تُشير إليه، لكنّها بالنتيجة إهانة، أنتَ لا تقبل أنْ تُداس صورة شخصٍ تُحبُّه بالأحذية أو أنْ تُحرق، مثل الآن الدول لا تقبل أنْ تُحرق أعلامها وهي رموز ما قيمة العلم؟ ما علاقته بالدولة؟ قطعة قماش ملونة عليها رمز معيّن!!

هذه العبادات هذه التكاليف الشرعية هي رموز للإمام المعصوم، التقصير بحقّها، الإساءة إليها، إهمالُها هو تقصير بحقِّ المعصوم عليه السّلام، هذا هو ديننا، دينُ أهل البيت هو هذا، الأصل هو الإمام المعصوم، أمّا أنْ يتحوّل الدين إلى فتاوى وكأنّ الدين هو فتاوى فهذا هو منهجُ أبي حنيفة والشافعي، أو أنْ يتحوّل الدين إلى أذكار وأوراد ورياضات فهذا هو منهج الحسن البصري وسفيان الثوري، أو أنْ يتحوّل إلى مكاشفات ومشاهدات ومعاينات وإلى أربعينات وسبعينات وأمثال ذلك فهذا هو دين ابن عربي، وأمّا أنْ يتحوّل الدين إلى مجموعة من هُنا ومن هنا ويكون الإمام شريكاً فهذا هو دينُ الشيطان، هذه أُلعوبة، هذه خبطة شيطانية، الدينُ هو الإمام المعصوم فقط، هو الأصل وهو الفرعُ، وهو البداية وهو النهاية، هو يقول: **أَنَا الأَوَّلُ وأنَا الآخِر وأنَا الظَّاهِرُ وأنَا البَاطِن**، ونحنُ نخاطبهم في زياراتهم: **إِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وبَاطِنِكُمْ وَسِرِّكُمْ وعَلَانِيَتِكُمْ**، هذه قراءتي وأنا حرّ وأنا مسئول عن قراءتي وأنتم أحرار أيضاً.

قبلَ قليل تلوت على مسامعكم الرّواية الَّتي رواها الشَّيخ الصَّدوق في العلل عن إمامنا الصَّادق عن سيِّد الشُهداء في معرفة الله، فقال معرفةُ الله معرفةُ إمام زماننا، معرفةُ الأُمَّةِ لإمام زمانها، معرفةُ الحُجَّة ابن الحسن

هي معرفة الله، سيِّدُ الشُهداء هو هذا الَّذي يُخاطبُ شيعتهُ: **أَلَاَ حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُمَاظَة**، اللُماظة: بقايا الطعام بين الأسنان حينما تتعفّن، رائحة كريهة جداً، **أَلَاَ حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُمَاظَة**، وحتّى حينَ خاطبَ أعدائه: **كُونُوا أَحْرَارً فِي دُنْيَاكُمْ**، حريّة العقل، حرية الفكر، هي الَّتي تقود إلى الحقيقة: **أَلَاَ حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُمَاظَة ؛ كُونُوا أَحْرَارً فِي دُنْيَاكُمْ**، نحنُ نُحاسبُ عن عقائدنا لا نُحاسبُ عن عقائد الآخرين، هذهِ قراءةٌ في حديثِ أهل البيت، هذا هو التشيُّع بحسب ما أفهم، وهناك قراءاتٌ أخرى وكلٌّ يدّعي وصلاً بليلى، لكنَّ ليلى هل تُقِرُّ لي؟ هل تُقرُّ لغيري؟ ذلك أمرٌ يعلمهُ صاحبُ الأمر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

أعتقد أنّني بيّنت المطلب ولو بشكلٍ مُجمل، لأنَّ هذا المطلب في غاية الأهميّةِ وفي غاية الضرورة، لكن أنتم لاحظتم كان هناك استعراض سريع لنماذج من آيات الكتاب الكريم، ثُمَّ استعراض سريع لنماذج من أحاديثهم كُلُّها تدور حول هذا المضمون: أصلُ الدين حقيقة الدين ؛ هو إمامنا وبقيّةُ ما يُصطلحُ عليه بالفروع هذه الفروع هي شئونات إمامنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

لا أطيل عليكم كثيراً وفي نفس الوقت لم يبقى عندي متسعٌ من الوقت حتّى أتناول النقطة الثانية، سأترك النقطة الثانية إلى حلقةِ يوم غد إنْ شاء اللهُ تعالى ولحديثنا هذا بقيّة، لكنْ هذه البقيّة لن تكون في هذا البرنامج وإنّما ستكون في برنامجٍ طويلٍ مفصَّلٍ عنوانهُ: (الكتابُ الناطق)، لذا أُلفت نظرَ إخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي ممّن يهمهم هذا الأمر برنامج: (الكتاب الناطق)، برنامجٌ طويلٌ وبرنامج سيشتمل على عناوين هي أهمُّ العناوين في ساحة الفكر الشيعي، هو جزءٌ ثالث من ملفّ الكتاب والعترة الَّذي قدّمتُ منه جزأين على موقع زهرائيون، الجزء الأوّل تحت عنوان: (العقلُ الشيعي)، والجزء الثاني تحت عنوان: (الكتابً الصامت)، وبقي جزآن الجزء الثالث هو: (الكتاب الناطق)، والجزء الرابع وهو: (الخاتمة)، من أراد أنْ ينتفعَ من هذا البرنامج عليهِ أنْ يُراجعَ الملفات السابقة، إذا أراد أنْ ينتفعَ من برنامج الكتاب النّاطق عليهِ أنْ يراجع الملفات بالترتيب التالي:

1. الملفُّ الفاطمي أوّلاً.
2. ا لملفُّ العلويّ ثانياً.
3. الملفُّ العاشورائي ثالثاً.
4. ملفُّ الشَّهادة الثَّالثة رابعاً.
5. ملفُّ العصمة خامساً.
6. ملفُّ الظهور والجفر سادساً.
7. الملفُّ المهدويّ سابعاً.

8. ملفُّ التنزيل والتأويل ثامناً.

9. ملفُ العقل الشيعي تاسعاً.

10. ملفُّ الكتاب الصّامت عاشراً.

وبصحبةِ كلِّ هذه الملفات برنامج الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة.

هذه الملفات هي بمثابة مقدّمة لملفّ الكتاب الناطق، من أرادَ أنْ يستفيدَ بشكلٍ كامل من المطالب والموضوعات الَّتي سأطرحها في برنامج الكتاب الناطق، كُلُّ هذه الملفات الَّتي أشرتُ إليها موجودة في موقع زهرائيون وموجودة على اليوتيوب أيضاً.

من لم يجد وقتاً لمراجعة هذه الملفات وهي طويلة، على الأقل أنْ يراجع البرامج الَّتي قُدّمت في شهر شعبان وفي شهر رمضان في شهر شعبان كان هناك: (برنامج سلاماً يا قمر) و (برنامج أهلاً بقيّة الله نحنُ بالانتظار)، والبرنامج الَّذي قُدِّمَ في شهر رمضان تحت عنوان: (يا عليّ)، في هذهِ البرامج بيّنتُ من المطالب ومن المباحث ما يمكن أنْ يكون مُقدّمةً للتفصيل الَّذي سيأتي ذكرهُ في برنامج: (الكتابُ الناطق)، فبقيّة الحديث في هذه الحلقة إنّما هي ستكون في برنامج الكتابُ النّاطق لأنَّ هذا البرنامج برنامج موجز ومُختصر ومقتضب.

تتمةُ الحديث في النقطةِ الثانية من النقطتين اللتين ذكرتهما في أوّل الحلقة في يوم غد إنْ شاء الله تعالى في نفس الوقت.

ألقاكم على مودَّةِ الحُجَّةِ ابن الحَسَن صَلواتُ اللهِ وسلاَمُهَ عَليه...

أسألكم الدعاء جميعاً في أمانِ الله...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1436 هـ

شِيْعِيٌّ أَنَا... لِمَاذَا؟ : متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر www.alqamar.tv